التوحيد

اعتقاد أن الله تعالى واحد في ذاته وواحد في ربوبيته وواحد في صفاته لا مثيل له وواحد في ألوهيته وعبادته لا شريك له.

ثلاثة أقسام

- **الربوبية**: إفراد الله بأفعاله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
  - ربوبية الله على خلقه
    - **الربوبية العامة**: لجميع الناس، بَرِّهم وفاجرِهم مؤمنِهم وكافرِهم، وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.
    - **الربوبية الخاصة**: تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.
- **الإلهية أو العبادة**: إفراد الله بأفعال العباد ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
  - العبادة
    - شرطان
      - الإخلاص
      - المتابعة للرسول ﷺ
    - ركنان
      - كمال الخضوع والذل
      - كمال المحبة
    - نوعان
      - عبادة كونية
      - عبادة شرعية
- **الأسماء والصفات**: أن نثبت لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

قسمين

- **المعرفة والإثبات**: توحيد الربوبية والأسماء والصفات
- **الطلب والقصد**: توحيد الإلهية والعبادة

د. منصور بن محمد الصقعوب

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

تحقيق الشهادتين:

- ترك الشرك صغيره وكبيره
- اجتناب البدع كلها
- ترك الذنوب والمعاصي

قال تعالى:
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

حينما يثني الله على عبد من عباده، فإنَّ المقصود من ذلك:

- محبة الذي أثنى الله عليه
- الندب إلى الاقتداء بالصفات التي أثنى عليه بها

دفع شر العائن:

- قبل وقوعه:
  - التعوذ بالله من شرّه
  - الصبر عليه
  - فراغ القلب من الاشتغال به
  - الإحسان إليه ما أمكن
  - الصدقة
  - تقوى الله، والتوكل عليه، ومعرفة أنّ الأسباب كلها بيد الله
- بعد وقوعه:
  - الرقية
  - الاستغسال
  - أن يأخذ شيئاً مما يلي بشرته من ثيابه

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

المـراد بالبـاب:

ذكر الفضائل التي تحصل لمن وحّد الله.

فضائل التوحيد:

- أنَّ الله يجعل الأمن التام لمن وحّد الله التوحيد التام، ويكون نقص الأمن عليه بقدر نقص التوحيد عنده.
- أنَّ الله يُدخِل الموحد الجنة وإن عمل ما عمل، والمراد أنَّه يدخل الجنة وإن عُذِب على بعض ذنوبه، فمآل الموحد إلى الجنة.
- أنَّ الله يحرم الموحدين على النار
- أنَّ الموحد يثقل توحيده في الميزان، ويرجح بما عنده من سيئات إذا قوي توحيده.
- التوحيد سبب لغفران الذنوب، وأسعد الناس بشفاعة النبيّ ﷺ هم الموحدون.

باب الخوف من الشرك

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

الشرك

عام

وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، وبعبارة أخرى نقول: هو تشبيه المخلوق بالخالق.

الشرك في الربوبية

تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، كالخلق والرزق والإحياء ونحو ذلك.

الشرك في الألوهية

تسوية غير الله بالله فيما من خصائص الألوهية، كالصلاة والدعاء والاستغاثة ونحو ذلك.

الشرك في الأسماء والصفات

تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

خاص

أن يتخذ لله نداً يدعوه كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة «الشرك» إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

أكبر

اتخاذ ندٍّ مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو ناقل من ملة الإسلام محبط للأعمال،

فمثاله في الاعتقادات: اعتقاد أنَّ غير الله يستحق العبادة،

ومثاله في الأعمال: الذبح لغير الله،

ومثاله في الأقوال: دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلّا الله.

أصغر

كل ما كان ذريعة إلى الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، ونهى عنه الشرع وسمّاه شركاً، ولا يخرج من الملة.

وقد يكون في الأعمال: ومن ذلك يسير الرياء،

وقد يكون في الأقوال: ومنه الحلف بغير الله

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

تفسير التوحيد

- نفي الألوهية كلها عن غير الله
- إثبات الألوهية لله وحده لا شريك له

طاعة من حلل الحرام، وحرم الحلال تكون على وجهين:

- أن يعلموا أنَّهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرّم الله، وتحريم ما أحل الله إتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنَّهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر
- أن يكون إيمانهم واعتقادهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعله المسلم من المعاصي التي يعتقد أنَّها معاصي، فهذه معصية عظيمة، لكن لاتصل إلى حدّ الشرك الأكبر

قال: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ولم يقل «إلا الله» لفائدتين:

- ليشير إلى سبب إفراد الله بالعبادة
- ليشير إلى بطلان عبادتهم للأصنام

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾

قيل في معنى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ قولان:

- يحبّون معبوداتهم كما يحبّ المؤمنون ربهم
- يحبّون معبوداتهم كما يحبّون الله، وهو الأقرب

باب من الشرك

لبس الحلقة والخيط؛ لرفع البلاء أو دفعه

لبس الحلقة والخيط ونحوها؛ لرفع البلاء ودفعه قسمان:

إذا علّقها معتقدا أنّها بذاتها تنفع وتدفع الضر: فشرك أكبر؛ لأنّه اعتقد أنّ هناك متصرفا بالنفع والضر غير الله.

أن يعتقد أنّها سبب لرفع البلاء أو دفعه: فشرك أصغر.

أهل العلم يقررون أنّ الجهل بالنسبة لكونه عذراً، على ضربين:

جهلٍ يعذر فيه الإنسان: وهو الذي لا يكون ناشئاً عن تفريط وإهمال، كمن نشأ في بادية ولا يجد من يعلمه فهذا يعذر.

جهل لا يعذر فيه: وهو ما كان ناشئاً عن تفريط وإهمال مع وجود من يعلّمه، كمن يكون في مدينة أو قرية أو بادية وعنده من يعلّمه لكنّه فرّط، فهذا لا يعذر.

باب ما جاء في الرقى والتمائم

أهل العلم يقررون أنَّ الرقى قسمان:

رقى جائزة: وهي الرقية الشرعية التي بالقرآن والأدعية والأذكار الواردة في الشرع.

رقى شركية: وهي ما كان فيها شرك، وهي التي تسمّى العزائم ويدل لها حديث: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ».

يشترط للرقية الشرعية ثلاثة شروط:

أن تكون من القرآن أو الأذكار أو الأدعية الشرعية، أو بأسماء الله وصفاته.

أن تكون باللسان العربي، وبما يعرف ويفهم معناه

أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله

حكم التولة والتمائم:

تكون شركاً أصغر: إذا اعتقد أنَّ هذه الأمور سبب، وأنَّها لا تفعل بنفسها.

تكون شركاً أكبر: إذا اعتقد أنَّ هذه الأمور تنفع وتضر من دون الله وأنَّها تفعل بنفسها.

لبس الدبلة لا يخلو من حالات:

إن اعتقد أنَّها بنفسها تأتي بالمودة بين الزوجين، فشرك أكبر.

إن اعتقد أنَّها سبب لحصول المودة بين الزوجين، فهذا شرك أصغر.

إن لبسها بدون اعتقاد كل هذا، فإنَّه تشبه بالكفار فتحرم من هذا الجانب.

باب من تبرّك بشجر أو حجر أو نحوهما

التبرك

المشروع

- التبرّك بذات النبيّ ﷺ وعرقه وثيابه
- التبرّك بالأقوال: كقراءة القرآن
- التبرّك بالأفعال: كالسحور
- التبرّك بالأمكنة: كالمسجد الحرام
- التبرّك بالأزمنة: كليلة القدر
- التبرّك بالأطعمة: كماء زمزم والحبّة السوداء

ضوابط

البركة لا تثبت في شيء من الأشياء إلا بدليل شرعيّ؛ لأنّ الأصل النفي لها وعدم ثبوتها، وهي أمر توقيفي لا اجتهادي.

ما يتبرّك به من الأعيان والأقوال والأفعال والأزمان التي تثبت فيها البركة بطريق الشرع، إنّما هي سبب للبركة وليست هي واهبة لها.

مثاله

ماء زمزم سبب للبركة وليس واهباً للبركة بذاته.

الممنوع

- التبرّك بالقبور
- التبرّك بمقامات الأنبياء: كغار ثور وحراء
- التبرّك بأزمنة معينة: كمولد النبيّ ﷺ
- التبرّك بذوات الصالحين وآثارهم
- التبرّك بالأمكنة المباركة على غير ما ورد في الشرع: كالتمسح بتربة المسجد

صور الذبح لغير الله

01 الصورة الأولى:

ما يذبح للجن دفعا لأذاهم، كما لو ذبح عند نزول البيت أو غير ذلك؛ فقال بعض العلماء أنه شرك أصغر إلا إن ظن أن لهم تصرفا في الكون، وأنهم يضرون من تلقاء أنفسهم فيكون شركا أكبر.

02 الصورة الثانية:

الذبح للشياطين كي يستخدمهم، فهذا شرك أكبر.

03 الصورة الثالثة:

ما يذبح للحم ويذكر عليه غير اسم الله.

04 الصورة الرابعة:

ما يكون عند القبور من الذبح تقربا إليها، فهذا شرك أكبر.

05 الصورة الخامسة:

ما يذبح تعظيما لمخلوق وتحية له عند نزوله ووصوله المكان الذي يستقبل به، وهذا الذبح لا يخلو من ثلاث حالات:

أ. أن يذبح للقادم تقربا له: فهذا شرك أكبر.

ب. أن يذبح تقربا لله عند قدومه وإقباله ويستقبله بذلك: فهذا بدعي ومحرم.

ج. أن يذبح كرما وضيافة -أي أنه يذبحه باسم الله، ولكن دافعه له إكرام مخلوق باللحم لا بذات الذبح-: فهذا مستحب ما لم يصل إلى الإسراف والتبذير.

بابٌ من الشرك النذر لغير الله

صار النذر لغير الله شركا أكبر من عدة أوجه:

٠١
أنّه نذر لمخلوق
والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنّه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق.

٠٢
أن المنذور له ميت غالباً والميت لا يملك.

٠٣
أنّه ما نذر له إلا لأنّه ظنّ أن الميّت يتصرّف في الأمور من دون الله واعتقاد هذا كفر.

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

يستنبط من ترجمة الباب عدة أمور:

01 - وسيلة إلى الشرك

أنّه وسيلة إلى الشرك على مرور الأزمان، فسدًا للذريعة نهينا عن مشاركتهم.

02 - التشبه بالكفار

أنّ فيه تشبها بالكفار، وموافقة المشركين الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة، وربما اعتقد -مع مرور الوقت- أنّ الذبح في هذا المكان أفضل من غيره.

03 - الاغترار بالفعل

أنّه يؤدّي إلى أن يغتر بك من رآك على هذا الفعل، فاعتقد أنك تذبح كما يذبح المشركون لغير الله.

04 - تقويةً للمشركين على فعلهم

أنّ فيه تقوية للمشركين على فعلهم إذا رأوا من يفعل مثلهم.

الاستعاذة بغير الله

مشروعة

الاستعاذة بالحي الحاضر في أمر يستطيعه في الظاهر مع طمأنينة القلب وتوجهه إلى الله، وحسن الظن به، وأنَّ العبد إنما هو سبب فهذه جائزة.

- لِحيٍ
- حاضر
- بالأسباب الظاهرة، كالنداء بالصوت ونحوه
- قادر على ما يطلب منه

ممنوعة

ما يكون شركاً

- الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلّا الله، سواء أكان المخلوق جنيّاً أو إنسياً حيّاً أو ميتاً، فهذا شرك أكبر.
- الاستعاذة بالمخلوق الحيّ الغائب أو الميت فيما يستطيعه المخلوق الحي الحاضر، كأن يحيط به عدو فيطلب من الميت أن يعيذه، فهذا شرك أكبر.

ما يكون حراماً

- وهو ما إذا كان المستعاذ به جنّيا في أمر يقدر عليه الجنّي.
- ودليل التحريم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

الفرق بين الاستغاثة والدعاء

الاستغاثة لا تكون إلّا من الكرب. أي: لا تكون إلاّ في وقت الشدّة.

الدعاء يكون من المكروب. أي: من المهموم وغيره.

الفرق بين الاستعاذة والاستغاثة

الاستعاذة: أن تطلب من الله أن يعصمك ويمنعك، وهذا قبل وقوع المكروه.

الاستغاثة: أن تطلب من الله أن يزيل ما بك من شرّ وكرب، وهذا بعد وقوع المكروه.

الدعاء نوعان:

دعاء العبادة: وهو عبادة الله بجميع أنواع العبادة، كالصلاة وغيرها؛ لأنَّ الإنسان في هذه العبادات بلسان حاله يدعو الله المغفرة والرضوان والجنة.

دعاء المسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر.

الاستغاثة بغير الله نوعان:

استغاثة ممنوعة: وهي الاستغاثة بالأموات أو بالحيّ الحاضر على أمر غائب لا يقدر على مباشرته، أو بالحيّ الغائب فهذا كلّه شرك أكبر؛ لأنَّه ما استغاث بهم إلا؛ لأنّه يعتقد أنّ لهم تصرفا في الكون.

استغاثة جائزة : بالحيّ القادر الحاضر كما وقع للرجل من بني إسرائيل مع موسى، لكن يجب الاعتقاد أنّ المخلوق سبب ولا تأثير له بذاته في إزالة الشدة.

باب الشفاعة

الشفاعة نوعان

مثبتة: وهي ما كانت بشرطي الشفاعة:
١- إذن الله للشافع.
٢- رضاه عن الشافع والمشفوع له.

منفية: وهي ما كانت تطلب من غير الله، أو يقال: أنَّها ما اختل فيها شرط من شروط الشفاعة المثبتة.

للشفاعة شرطان

الإذن من الله

الرضى عن الشافع والمشفوع له.

الشفاعة قسمان

الشفاعة الخاصة بالرسول

- العظمى: لأهل الموقف.
- شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها.
- شفاعته لبعض الكفار أن يخفّف عذابهم، وهذه لأبي طالب خاصة

العامة له، ولغيره من الأنبياء والصالحين

- الشفاعة فيمن استحقَّ دخول النار أن لا يدخلها.
- الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها.
- الشفاعة في رفع درجات المؤمنين وزيادة ثوابهم.

باب قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾

فوائد منتقاة من شرح الباب:

الهداية نوعان:

١- هداية دلالة وإرشاد: بأن يَدُلَّ ويُرشِدَ إلى الحقّ.

٢- هداية توفيق: بأن يوفّق صاحبه للخير والبر فهذه ليست إلّا لله.

«لمّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ» حضور الوفاة هنا تحتمل معنيين:

١- حضرته الوفاة الحقيقية: لكن رجا النبيّ ﷺ أنّه إذا نطق بها -ولو في تلك الحال- أن تنفعه ويشفع ﷺ هو فيه.

٢- حضرت علامات الوفاة: وإلّا لو انتهى إلى المعاينة لم تنفعه ولو قالها، ويدل لذلك أنّهم تراجعوا الكلام، وهذا لا يكون لمن هو في النزع.

مما يؤخذ من حديث وفاة عم النبي ﷺ

تفسير كلمة لا إله إلا الله، وهو أمر عرفه أبو جهل حين قال لأبي طالب: «أترغب عن ملة عبد المطلب».

الرد على من زعم إسلام أبي طالب وهم الرافضة.

جواز عيادة المشرك إذا رجي إسلامه.

باب ما جاء في السحر

السحر

قسمان

١ عقد ورقى وطلاسم: وهو ما يكون بواسطة الشياطين، وهذا شرك.

٢ أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته: وهو ما يسمى عند البعض بالقمرة، ومنه بعض صور الصرف والعطف، فقالوا هذا عدوان وليس بكفر وشرك؛ لأنَّه مجرد تخييل.
وفاعله مشعوذ لا يصدق عليه اسم الساحر، وفعله حرام لمضرته وخداعه وشعوذته، ويعزر تعزيرا بليغا.

تعريف السحر

رقى أو عزائم وعقد ينفث فيها، فتكون سحرا له حقيقة.
وحقيقة السحر: أنَّه استخدام للشياطين في التأثير.

حكم الساحر

الكفر

حد الساحر

إذا ثبت أنَّه ساحر يستخدم في سحره ما يصدق عليه أنَّه سحر تأثير لا تخييل، فهو ساحر يجب قتله وهذا قول الجمهور، ونقل هذا عن عمر وعثمان وابن عمر.

باب بيان شيء من أنواع السحر

١ العيافة

هي زجر الطير للتشاؤم أو التفاؤل، فإذا أراد أن يُقدِم على شيء زجر الطير، فإذا ذهبت شمالاً تشاءم مما أقدم عليه، وإن ذهب يمينا تفاءل.

٢ الطرق

هو نوع من الكهانة، والكهانة من السحر، وهو عبارة عن خطوط تخط بالأرض بطريقة يزعم من خطها أنّه يعرف بذلك مكان المفقود أو غير ذلك، فتجد أنَّه يخط خطوطا كثيرة، ثم يمسح منها بسرعة خطين خطين ونحو ذلك، ثم يزعم أنَّه يتعرف على بعض الأمور بما يبقى من الخطوط.

٣ التطير

تعريفه

أصله التّفاؤل بالطّيْر، ثمّ يستعمل في كلّ ما يتفاءل به ويتشاءم.

حالاته

شركاً أكبر: إذا اعتقد أنّ الطير أو غيره هو الذي يجلب النفع ويدفع الضر.

شركاً أصغر: إذا اعتقد أنّ هذا سبب، وأنّ الله ربط النفع والضر بهذه الأسباب، فينهى عنه لما فيه من جعل الأسباب علامة خير أوشر، وهي لم ترد في الشرع.

من صوره

التطيّر بالطيور، وهو أصل التطيّر عند أهل الجاهلية فيزجرون الطير، فإن ذهب ذات اليمين أقدم، وإن كان للشمال تشاءم.

باب ما جاء في النشرة

النشرة

تعريفها

حل السحر عن المسحور.

أقسامها

١ جائزة

وهي حلّه بالرقية والدعاء، وقد رقى النبيّ نفسه، ودعا حتى كشف عنه.

٢ حله بالسحر

وفيها قولان:

لا يجوز

قول جمهور أهل العلم – وهو الراجح –، واستدلوا بأمور منها:

١. النصوص الدالة على تحريم السحر، والذهاب إلى السحرة، وهذا الأمر سيترتب عليه ذهاب إلى السحرة.

٢. حديث جابر أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن النشرة، فقال: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ».

٣. ورد في الحديث: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها».

٤. وهو المروي عن ابن مسعود، والحسن وغيرهم.

يجوز للضرورة

روي ذلك عن بعض أهل العلم، وينسب إلى ابن المسيب، والإمام أحمد.

وما ورد عن ابن المسيب والإمام أحمد ليس بصريح، بل لم ينصَّ أحمد على جوازه، بل قد ورد في مسائل الأثرم عنه ما يدل على المنع منه.

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

الاستسقاء بالأنواء

الأنواء

جمع نَوء، وهي النجوم.

الاستسقاء

طلب السقيا.

المراد: طلب السقيا من الأنواء، أو نسبة السقيا والأمطار إليها.

نسبة المطر إلى النوء تحتمل معان:

١ نسبة إيجاد: بأن ينسب المطر إلى هذا النوء، فهذا شرك أكبر.

٢ نسبة سبب: بأن يعتقد أنَّ هذا النوء سبب وليس هو المسبب، وتكون الباء للسببية، فهذا شرك أصغر.

٣ نسبة وقت: بأن يقوله ويريد أنَّ الله أنزل المطر في وقت هذا النوء، وتكون الباء للظرفية، فهذا من حيث المعنى صحيح، ولكن لما في هذه اللفظة من مشابهة للفظة المنهي عنها اختلف العلماء في حكم قولها، والأولى أن يتجنبه، وأن يقول: «في نوء كذا».

أقسامه

شرك أكبر

أ- أن يسأل الأنواء السقيا وإنزال المطر، فهذا شرك أكبر؛ لأنَّه دعاء لغير الله.

ب- أو ينسب حصول الأمطار إلى هذه الأنواء على أنَّها الفاعلة بنفسها من دون الله، فهذا شرك أكبر -وإن لم يدعُها- وهو شرك في الربوبية.

شرك أصغر

أن يجعل هذه الأنواء سبباً في نزول المطر مع اعتقاده أنَّ الله هو المدبر الفاعل، فهذا شركٌ أصغر؛ لأنَّ كل شيء جُعل سبباً لم يجعله الله سبباً فهو شرك.

باب ما جاء في التنجيم

التنجيم

تعريفه

التنجيم المنهي عنه: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، كالمطر والربيع والمحل وغير ذلك.

خلاصة الباب

من أدعى أنَّ النّجوم لها أثر في تصريف القدر، أو زعم أنَّه يتعرّف على القدر بنظره في النجوم، فقد أدَّعى علم الغيب، وهذا المنهي عنه.

أنواعه

١ اعتقاد أنَّ النجوم مؤثرة بنفسها ولها تصريف في الكون

وهذا كفر أكبر وهو ما كان يفعله الصابئة، وهو كشرك قوم إبراهيم.

٢ علم التسيير

وهو تعلم منازل النجوم وحركاتها؛ ليستدل بها على أمور جائزة أو مشروعة، كجهة القبلة والأوقات أو هبوب الرياح ووقته، ونحو ذلك، وهو جائز.

٣ علم التأثير

وهو الاستدلال بحركة النجوم وطلوعها والتقائها ومواضعها على أمور غيبية مما يحدث في الكون والأرض من أحداث مستقبلة، وهو ما يراد هنا، وهو نوع من الكهانة؛ لأنَّ النجوم ليس لها أي علامة، ولكن الشياطين توحي إلى المنجِّم بما سيقع فيخبر به.

باب قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

أقسام الخوف

خوف من الله

وهو عبادة من أجلّ العبادات، وهو خوف التعظيم والذلّ والخضوع لله سبحانه.

العبد له مع الخوف من الله مقامان:

1. أن يكون مائلاً عن الاستقامة ومقصراً: فيخاف أن يعاقبه الله، وذلك الخوف ناشئ من ثلاثة أمور:
   ١. معرفته بجنايته وقبحها.
   ٢. تصديق الوعيد، وأنَّ الله رتّب على المعصية عقوبتها.
   ٣. أنَّه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب.
2. أن يكون مستقيماً: فخوفه دائما يكون مصاحبا له؛ لعلمه أنَّ الله مقلّب القلوب.

خوف من غير الله

الخوف الشركي: وهو ما يسمى بخوف السر بأن يخاف من غير الله. إما خوفاً من إضراره به، أو يعتقد أنّه بخوفه منه ينفعه في الآخرة. مثاله: ما يقع من المشركين من خوفهم من الأولياء وأصحاب القبور، وخوفهم أن يضرّوهم إن تركوا عبادتهم ونحو ذلك.

الخوف المحرم: وضابطه: الخوف من المخلوق خوفاً يمنع من فعل الواجب أو ترك المحرم، كمن يترك صلاة الجماعة خوفاً من مخلوق.

الخوف الطبيعي: كما يخاف المرء من عدو أو سبع أو غرق ونحو هذا لا ذمّ فيه.

باب قول الله تعالى : ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

التوكل

تعريفه

صدق اعتماد القلب على الله بجلب النفع ودفع الضر مع فعل الأسباب

أصناف الناس تجاه التوكل:

١ قوم تعلقوا بالأسباب، ونسوا التوكل على الله عز وجل.

٢ قوم تعلقوا بالله، ولم يفعلوا الأسباب.

٣ التوسط وفعل الأسباب مع تعلق القلب بالله عز وجل.

أقسام التوكل على غير الله

شرك أكبر

بأن يتوكل على أحد من الخلق، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

شرك أصغر

بالتوكل على المخلوق، فيما يقدر عليه، وهي ما يسمى بالاعتماد على الأسباب، وله صور منها:

أ. الاعتماد على السلاطين في الرزق وغيره.

ب. الاعتماد على المذاكرة في التفوق والنجاح.

ج. الاعتماد على الطبيب في حصول الشفاء.

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

الصبر

تعريفه

حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما.

مناسبة الباب للتوحيد:

- من جهة أنَّ الصبر على القدر مأمور به وواجب، وبقوة الصبر على المكاره في مراد المعبود سبحانه يعلم صحة عبادة المرء ومحبته، فالصابر يتحمل المشاق لأجل الله، فأعظمهم محبة وتوحيداً أشدهم صبرا، هذا من جهة.
- ومن جهة أخرى، فقد يتمادى به الأمر حتى يقع في الكفر، حينما يسب ربه، لأجل قدره، ولذلك نبّه المؤلف على هذا.

أنواع الصبر

- صبر عن معصية الله.
- صبر على طاعة الله.
- صبر على أقدار الله.

المؤمن يرضى عن الله في أقداره، ويصبر على قضائه، ويدعوه لذلك أمور:

1. أنَّه يعلم أنَّ ذلك بقدر الله ﷻ.
2. أنَّ من صبر، واستسلم لقضاء الله، عوضه عما فاته من الدنيا هدىً في قلبه ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه.
3. أنَّ مثل هذه المصائب هي مكفرات ذنوب.

باب ما جاء في الرياء

الرياء

تعريفه

الرياء إظهار العبادة؛ لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها.

حكمه

قد يكون شركا أكبر إذا كان القصد لغير الله خالصا، وليس في قلبه إرادة الله أبدا. ويكون أصغر إذا قصد الله وغير الله.

أنواعه

١ الرياء البدني: وهو أنّ المرائي يظهر النُّحُول والصفار على جسمه؛ ليوهم الناس شدة اجتهاده في العبادة، وخوفه من الله والدار الآخرة.

٢ الرياء من جهة اللباس والزي: وهو أنّ يلبس على خلاف ما يلبسه الناس من الثياب، التي يزعم أنّه لا يلبسها إلا العلماء وأهل الله وخاصته؛ لأجل أن يقال أنّه عالم ومن العبّاد والزهّاد.

٣ الرياء بالقول: وهو الرياء بالنطق والكلام وإظهار أنّه حافظ للحديث، وإظهار الذكر لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمام جمع من الناس.

٤ الرياء بالعمل: ومنه المراءاة بطول الصلاة والقيام وإظهار الخشوع، والمراءاة بكثرة الصدقة والحج وغيرها من الأعمال التي يراها الناس ويحمدونه عليها.

٥ الرياء بكثرة الأصحاب والزوار: وهذا كالذي يتكلّف بدعوة العلماء والعبّاد؛ ليراه الناس ويقولوا: إنّ أهل العلم والدِّين يتردّدون عليه ويزورونه، فيحمدونه لأجل ذلك.

للعمل مع الرياء أحوال:

١ عمل المرائي الذي دخله الرياء من أساسه، بحيث أنّه لم يعمل العمل إلا من أجل الناس، وهو ما يسمى بالرياء المحض، فهذا العمل باطل مردود على صاحبه، وهو كحال المنافقين.

٢ أن يكون العمل لله ويشاركه الرياء:

أ. فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه.

ب- وإن كان أصله لله ثم طرأ عليه نية الرياء، قال ابن رجب: «فإن كان خاطرا، ثم دفعه فلا يضره بغير خلاف».

وإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟

قال ابن القيم: «فهذا المعمول فيه على الباعث الأول ما لم يفسخه بإرادة جازمة لغير الله، فيكون حكمه حكم قطع النية في أثناء العبادة، وفسخها أعني قطع ترك استصحاب حكمها».

بواعث الرياء

- حب المحمدة
- الفرار من ألم الذم والنقد
- الطمع فيما بأيدي الناس

باب قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ الآيات.

الحكم بغير ما أنزل الله

المشرع

ويراد به من شرّع القوانين وخالف الشرع: فهذا يكفر؛ لأنَّه ناقض الشرع وخالفه.

الحاكم بغير ما أنزل الله

١ أن يكون هذا الأمر منه على الدوام، فهو يحكم بغير شرع الله كالذي يأتي بالقوانين ويجعلها محل الحكم بما أنزل الله، فالمقرر عند أكثر العلماء أنّ هذا كفر وردّة وأنّ حكمه حكم من سنّ القوانين.

٢ أن يكون ذلك في قضية أو قضايا قليلة وليست دائمة، وهو يعلم أنّه عاص بتحكيم غير شرع الله، إنما ارتكبه لهوى أو ظلم ونحوه، فهذا لا يكفر، بل حكمه أنّه مرتكب لذنب، قال ابن القيم: «إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا مع اعترافه بأنّه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر».

فيكون كفرا أصغر بقيود ثلاثة:

- أن يكون في قضية أو قضايا قليلة.
- أن يعلم أنّه مخطئ عاص مستحق للعقوبة.
- أن يكون الدافع لذلك الهوى والعدوان ونحوهما لا الاستخفاف أو الاستحلال، أو اعتقاد أنّ غير شرع الله أفضل أو مساو أو يجوز الحكم به.

المتحاكمين إلى من يحكم غير شرع الله

١ أن يكون مجبرا ملزما بذلك، فليس عليه شيء، كمن رُفع به عند محكمة تحكم بالقوانين.

٢ أن يذهب باختياره ورغبته، ويرى أن الحكم بذلك جائز سائغ فهذا كفر.

٣ أن يرى أنّ الحكم بذلك لا يجوز، ومع هذا يذهب برغبته واختياره، فهذا ليس بكفر، لكنه على خطر عظيم، ومن هذا من يذهب ويرفع عند محكمة تحكم بالقوانين.